الاتصال في عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقته بصراع الأجيال

▪ أ. سنـــاء قلمامـــي
قسم علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة باجي مختار – عنابة
Guelmamisana@gmail.com

الملخَّـص:

الأسرة هي منشا التصادم بين الثقافات حيث يتطلع الشباب إلى الثقافات الخارجية، مقابل الآباء المحافظين على الموروث الثقافي للمجتمع فتقوم داخلها صراعات بين جيلين متباينين، وهي من بين المشكلات الاجتماعية الأسرية ذات الأبعاد التربوية، النفسية والتفاعلية مما يُظهر الدور الحيوي لعملية التنشئة الاجتماعية، إذ تحدد أساليب هذه الأخيرة مدى استقرار العلاقات الأبوية، ويركز هذا المقال على العلاقة بين الاتصال وصراع الأجيال ويطرح موضوعا بالغ الأهمية ألا وهو العلاقة بين الآباء والأبناء وكيفية جعلها مستقرة وهادئة في ظل تنشئة اجتماعية سليمة وفعالة تولي عملية الاتصال بين أفراد الأسرة الأهمية الكافية لتوطيد العلاقات الأسرية عموما وتقليص الهوة بين الأجيال خصوصا، باعتبار أن سوء التفاهم والاختلاف في الأفكار والآراء وتعارض المصالح هي عادة من أهم مسببات الصراع، كما أن العديد من الخلافات بين الآباء والأبناء مرّدها إلى مشكلات الاتصال بين الطرفين وغياب الحوار بينهما. من هذا المنطلق يتضح أنّ بعض طرق التحاور مع الأبناء قد تخفف من وتيرة الصراع، كتحقق الآباء من تاملات أبنائهم وطموحاتهم والتمييز بين أسلوب المحاورة وأسلوب المواعظ والمحاضرات.

الكلمات المفتاحية: التنشئة الاجتماعية / صراع الأجيال/ الاتصال / الأسرة.

Résumé:

La famille se présente comme un système institutionnalisé relativement stable qui secrète des rapports et des normes relationnelles. Elle est l'origine de entre les cultures où les jeunes tentés par les cultures étrangères, face à des parents conservateurs du patrimoine culturel provoquant conflits entre deux générations, du fait même de la venue dans un monde de conflits est par essence un processus conflictuel, les pratiques éducatives des familles frappent par leur variété. Certaines valorisent la conformité d'autres donnent la priorité à la qualité de la. De ce faite, écouter attentivement les questions et inquiétudes des jeunes, et

être sûr d'avoir une conversation et ne pas faire de conférence, peu éventuellement diminuer le problème.

Mots-clés: Socialisation / Conflit intergénérationnelle / Communication / Famille.

Abstract :
The family appears as a relatively stable system that institutionalized secret reports and relational norms. It is the origin of the conflict between cultures where young people tempted by foreign cultures, the face of conservative parents of cultural heritage causing conflicts between two generations., the very fact of the visit in a world of conflict is essentially an adversarial process; the educational practices of families are striking in their variety. Some value the other compliance prioritizes the quality of. This done, listen carefully to the questions and concerns of young people , and be sure to have a conversation and not make conference, possibly slightly reduce the problem.

Keywords: Socialization /intergenerational conflict / communication/ Family.

مقدمـــة:

إنّ تطور الحياة الاجتماعية والثقافية بصفة عامة وتطور الإعلام ووسائله بصفة خاصة قد لعب دورا كبيرا – مع غيره من العوامل– في تطوير بنيـــة الأسرة ونوع العلاقات داخلها وليس من الغريب في ظل هـــذه التغيـــرات أن تحظى الأسرة بالدراسة والاهتمام باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تقوم بصقل شخصية الفرد من خلال عملية التنشـــئة الاجتماعيـــة لإعـــداده لمواجهة الحياة الاجتماعية والتعايش مع الوسط الخارجي بشخصية سوية، إلاّ أنّها وعلى الرغم من أهميتها ودورها المحوري في استقرار المجتمع لا تخلو من الاضطرابات والصراعات بين أفرادها (بين الزوجين، بين الأبناء، بـــين الوالدين والأبناء).

وأصبح من الظاهر في المجتمعات المعاصرة ولع الفئات الشابة بمختلـــف تكنولوجيات الاتصال، وتهربها من الاحتكاك مع الآبـــاء وتبـــادل وجهـــات النظرمعهم*، وهنا تظهر أهمية وعي الوالدين بضرورة إبقاء قنوات الاتصال

مفتوحة مع أبناءهم ومراعاة متطلبات جيلهم في ظـلّ التغيـر الاجتمـاعي والثقافي الحاصل في مجتمعاتنا. وقـد توصـلت العديـد مـن الدراسـات السوسيولوجية إلى إعطاء صور متفاوتة الوضوح حول الصراع بصفة عامة وبين الأجيال بصفة خاصة لا سيما داخل الأسرة، ولا بأس أن نستشهد بنتائج البعض منها؛ فقـد توصّـلت دراسـة بعنـوان "صـراع الأجيـال رؤيـة نقدية"[1](عكاشة،2002) إلى تأكيد وجود الصراع بين الأجيال على مرّ العصور في ظل التغير الاجتماعي، الثقافي والسياسي المستمر، بسبب اختلاف الـنظم الاجتماعية والأنساق القيمية.

كما تؤكد دراسة أمريكية بعنوان "Conflict and communication" بأن "الصراعات تحدث عندما نريد شيئا مختلفا عما هو متاح أو ما يمكننا الحصول عليه، إذن قد تزول الصراعات إذا غيّرنا رغباتنا أو ما يمكننا الحصول عليه، وهذا لا يحدث غالبا، لذلك فإنّ الصراعات لا تزول أبدا، وأسوأ ما في الأمر هو أن يمنعنا عمّا نريد، شخص آخر يرغب في الحصول على نفس الأمر"[2](Withers &Lewis, 2003) في حين يتجه مقال يحمل عنوان "الحوار الغائب بين الأجيال"[3](أمين قاسم،2010) إلى أنّ العلاقة التي تتشكل عادة بين جيلي الآباء والأبناء قائمة على أساس اختلاف قيمي فكري وسلوكي لأنّ المسألة ذات أبعاد ثقافية واجتماعية وإيديولوجية، وتوّصل إلى الإقرار باتساع الفجوة بين الأجيال بشكل عام وصعوبة تحديد أسباب غياب الحوار واعتبر أن مجتمع التشاد يعيش واقعا استثنائيا. وتظهر نتائج أكثر شمولا في دراسة تونسية بعنوان: "العلاقة بين الأجيال: صراع أم توافق"[4](حسين، 2013) إذ توّصلت إلى إثبات أنّ نوعين من أساليب التنشئة الاجتماعية يعطيان نتائج مختلفة قد تتسبب في وجود الصراع أو عدمه: فالتنشئة الديمقراطية تنتج: استقلال / نزعة اجتماعية / مواظبة وانجاز / إبداع / مودة

/ أمن /....، أماّ التنشئة المتسلطة فتنتج: تبعية / أنانية /كسل وإحباط / اضطرب / عدوانية.... وآخر نتيجة هي لدراسة عن مركز الدراسات CRASC[5](مولاي الحاج، د ت) مفادها أن التغيرات الثقافية والاجتماعية والعولمة أدّت إلى تغيرات فكرية وعقائدية ما بين الأجيال في ظلّ تشكل اختلافات جوهرية، في الرؤى والعلاقات الاجتماعية القائمة على نظام معين من القيم والمعايير والمعتقدات، بالنظر إلى التنوع الثقافي وتعدد الممارسات بتعدد الفئات العمرية.

الاشكالية:

إنّ التواصل بين الأفراد في كافة أشكال التجمعات البشرية هو أساس العمليات الاجتماعية المعروفة بالتفاعل الاجتماعي الذي يعتبر محور الحياة الانسانية، حيث تكون تلك التجمعات مسرحا له، مما يعطي علم الاجتماع بكافة حقوله وفروعه ميدانا واسعا من المشكلات والظواهر الاجتماعية التي تستحق الدراسة لاسيما ذلك المحور الأساسي لبناء المجتمع ألا وهو الأسرة التي تعرف بكونها نواة المجتمع وأساس صلاحه أو فساده، وهذا الأخير يتسع ويتعقد باستمرار، وتتغير بُناه وميكانيزماته تبعا للتغير والتقدم العلمي والتكنولوجي، والإعلامي، وتتطور بتطور الاتصالات وانفتاح المجتمعات على بعضها البعض. وأهم ما في هذا السياق هو التفاعلات الاجتماعية داخل الأسرة والعلاقات بين أفرادها، وبينهم وبين محيطهم الاجتماعي العام.

إنّ عملية التنشئة الاجتماعية هي العملية الرئيسية التي تقوم من خلالها الأسرة بنقل ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره من السلف إلى الخلف، إذ يقوم الآباء بترسيخ التراث الثقافي المجتمعي بما فيه من أفكار وعادات وتقاليد ولغة ودين... إلخ للأبناء حفاظا على مقومات المجتمع وأصالته، وغالبا ما يتعارض هذا الترسيخ والتأصيل مع معطيات التجديد التي تحملها

تيارات التفتح على الحضارات الغربية من خلال ما تصوره وسائل الاعـلام للشباب من مثالية الحياة الاجتماعية داخل هذه المجتمعات، والتي عـادة مـا تتعارض مع مقومات مجتمعنا، هذا ما يفتح هوة بين الآبـاء والأبنـاء فـي الأفكار والطموحات إذ يختلف مدى تقبل كلا الجيلين لهذه المظاهر، وهو ما يراه دايفيز في تفسيره للصراع بأنّ تواجد كل من جيلي الآباء والأبناء فـي حقب تاريخية متباينة ومتباعدة من الأسباب الرئيسية لحدوث الصراع بينهما ذلك أن لكل حقبة خصائصها وظروفها الاجتماعية المميزة لها، وبالتالي فإن الجيل المعاصر لها يحمل وجهات نظر تختلف عن الآخر، إضـافة إلـى أنّ تقدم الشخص في السن يجعل قدرته على تقبّل المستجدات صـعبا وبالتـالي ضعف معدل التنشئة الاجتماعية لديه. والشباب ليسوا فقط فئة أساسية في بنية المجتمع، وإنّما لهم نظرتهم المتميزة للواقع الاجتماعي، ولذلك فهم يخلقـون ثقافة خاصة بهم تتميز بروحها النقدية، ورغبتها في تحقيق ذاتها، مما يُدخلها في صراع مع ثقافة المجتمع التقليدي المتكوّنة من عاداته وتقاليده وأفكاره...، فنجد الشباب يلتفون حول بعضهم في شكل جماعات عمرية متقاربة، وهـذا يظهر دور الاتصال داخل الأسرة متجسدا في الحـوار والتشـاور وايجـاد مساحات مشتركة للتفاعل في تطوير أساليب الاقناع للحفـاظ علـى تماسـك العلاقات الداخلية للأسرة دون المسـاس بخصوصـيات المراكـز والأدوار داخلها.

ويتجه الباحثون في ميدان التربية الحديثة إلى اعتبار النقاش والحوار كأساس للتفاعل الاجتماعي بين طرفـي العمليـة، واحتـرام روح الابـداع والفروق الفردية بين الأشخاص، والوقوف ضد أساليب القمع والتسـلط فـي توجيه الجيل النامي، لا سيما أمام ما يشهده العالم ككل مـن تفـتح وتطـور ثقافي/اجتماعي ومناداة بحقوق الانسان ووعي الجيل الجديد بكل ذلك....

ويحاول هذا المقال تحليل جزء يسير مما يزخر به الحقل السوسيولوجي في هذا المجال من امكانية تخفيف الصدام والنزاع بين الجيلين داخل أهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية في المجتمع باستخدام تقنيات الاتصال والتحاور بين الآباء والأبناء للحصول على الانسجام داخل الأسرة وهذا من خلال طرح الإشكال التالي:

هل هناك علاقة بين وجود الاتصال في إطار عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة والصراع بين الآباء والأبناء ؟

2. مفاهيم:

1.2. مفهوم الاتصال:

إنّ مفهوم الاتصال لم يعد يقتصر على كونه نشاطا إنسانيا يعمل على تحقيق هدف معين وينتهي بمجرد تحقيقه، بل هو تفاعل بشري يتسم بالاستمرارية. ويلاحظ عدم اتفاق الباحثين على تعريف موّحد للاتصال، نظرا إلى تعدد العلوم الإنسانية وهذا لا يعتبر خللا بل إثراءً في المعنى، وعلى العموم "الاتصال هو فنّ نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من شخص إلى آخر، وذلك عن طريق الصورة والصوت والذوق والشم أو غيرها من حواس الانسان."[6](محمد، 1996، 22) وتستخدم وسائل الاتصال لخلق الانسجام والتوافق والتفاهم بين الأفراد والجماعات عن طريق فتح قنوات للاتصال يستخدم فيها كل من المرسل والمستقبل حواسه المعروفة ضمن عمليات عقلية معقدة وكذلك تعبيرات حسية ومعنوية كالحركة واللغة والموسيقى الخ... " كما يعبّر عن عملية التفاعل التي تحدث بين طرفين خلال رسالة أو فكرة أو خبرة عبر قنوات اتصالية تتناسب مع مضمون الرسالة. "[7](همام، دت، 2) علما أنّنا يجب أن نميّز هنا بين نوعين من

الاتصال: الاتصال بين الأفراد (وهو ما يتجسد عن طريق الحوار، الاحتكاك، المداعبة، المشاركة...)، وتكنولوجيات الإعلام التي جعلت من الاتصال واسع النطاق ومتعدد الطرق والمهام.

2.2. مفهوم التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية هي أهم عملية تربوية تمارس على الفرد منذ بداية حياته وهي كذلك الرابط بين الشخص وثقافة مجتمعه إذ تساعده على الخروج من الأسرة إلى المجتمع الكبير بشخصية متكاملة مشبعة بالثقافة والقيم والمعايير الاجتماعية السائدة، قادرة على التكيف مع محيطه، وتعرّف بأنها: " تشكيل الفرد عن طريق ثقافته حتى يتمكن من الحياة في هذه الثقافة..."[8](محمد البشير، دت، 79) إذ يستخدم علماء الاجتماع التنشئة الاجتماعية للإشارة إلى العمليات التي يتم من خلالها إعداد الفرد ليأخذ مكانه في الجماعة التي ولد فيها، فهي عمليات تعليم عادات الجماعة وفهمها والتكيف معها، وتحدث عموما تلقائيا خلال سياق التفاعل مع الأشخاص وتمثل الوظيفة والهدف الرئيسي لها في مساعدة الأفراد على النمو بالشكل الذي يجعل سلوكهم مقبولا في المجتمع وأكثر فاعلية في المحافظة على الذات كعضو في الأسرة والمجتمع[9](محمد البشير، دت، 79).

3.2.مفهوم الأسرة:

"يقف الدارس السوسيولوجي للأسرة أمام كمّ هائل من التوجهات والاتجاهات في دراسة الأسرة، وعليه أن يتخيّر المفهوم الذي يناسبه في بحثه ويتجنب الخوض في الاختلافات الكثيرة."[10](سعيدي، 2009، 7)

فالأسرة إذن هي الخلية الأساسية في المجتمع وأهم جماعاته الأولية، تتكون الأسر من أفراد تربط بينهم صلة القرابة والرحم، وتساهم الأسرة في النشاط الاجتماعي في كل جوانبه المادية والروحية والعقائدية والاقتصادية

وللأسرة حقوق مثل: حق الصحة، حق التعلم، حق السكن الأمن كما للأســـرة واجبات مثل: نقل التراث واللغة عبر الأجيال.

ويذهب هذا المذهب في تعريف الأسرة كل من بيرجس ولوك (E.W.Burgess & Lock)حيث يقولان بأنها:"مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج والدم أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة ومتفاعلة ويتقاسمون الحياة الاجتماعية ولكل فرد أو عضو من أعضائها دور اجتماعي خاص به ولهم ثقافة مشتركة."[11](غيث،1985، 177) إذن نلاحظ من خلال هذا التعريف أنهما أشارا إلى أن أفراد الأسرة يشتركون في الثقافة الأسرية والتي يفترض أن تكون عامل وحدة داخل الأسرة وبالتالي نفترض أن العكس لا يحدث إلاّ بوجود خلل في أحد أهم وظائف نظام الأسرة ألا وهو عملية التنشئة الاجتماعية.

4.2.مفهوم صراع الأجيال:

1.4.2.مفهوم الصراع:

" يكشف تحليل التراث عن أن مفهوم الصراع قد عرف بصور مختلفة، حيث تذهب إحدى المدارس الأمريكية التي تنمي فكريا إلى زيمل ... إلى أن الصراع هو أحد الأشكال الرئيسية للتفاعل، لأنه يستهدف تحقيق الوحدة بين الجماعات... "[12](ن أ علج، دت، 101). وبانطلاقنا من هذا التعريف نجد أنه أينما وجد تفاعل كان هناك صراع، وبما أن المجتمعات الإنسانية هي تركيبة معقدة من التفاعلات الاجتماعية الناتجة عن الاحتكاك بين الأفراد مراكزهم وأدوارهم في المجتمع، فإن الاختلافات في مختلف المواقف واردة الحدوث وخصوصا عدم توافق التوقعات المنتظرة من فرد أو جماعة معينة مع الدور الذي يقومون به، وبالتالي فإن المواقف الاجتماعية لا تخلوا من وجود الصراع سواء حول مصالح معينة أو حول أفكار أو قيم اجتماعية أو

ثقافية. كما يمكن تعريف الصراع بأنه "كفاح حول القيم والسعي من أجل المكانة والقوّة..."[13](ن أ علج، دت، 82) مظاهر الصراع والمنافسة التي تقوم في إطار مختلف الوحدات الاجتماعية الكبرى(كصراع الأنساق الاجتماعية والطبقات والصراع الصناعي)، أو الصغرى (كصراع الأقارب أو الأخوة) أي الصراع داخل الأسرة بما في ذلك الأزواج والذي يقوم عادة على اختلافات في الرؤية للمركز والدور**، كذلك الصراع بين الأجيال، والذي يقوم نظرا لوجود فجوة بين الأجيال التي عايشت فترات تاريخية وخبرات مختلفة[14](الهاشمي، 1984، 174).

2.4.2.مفهوم الجيل:

"يُقصد به التوالد لدى الكائنات المنظّمة (البشر)، كذلك التناسل من الآباء إلى الأبناء، وقد يعني كذلك مجموعة من الأشخاص لديهم تقريبا نفس السن أو مجموعة الذين يعيشون نفس الفترة".[15](Larousse,1986,186)

ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى عدة معان: "فهو قد يعني (أ) كافة أعضاء المجتمع الذين ينتمون إلى أصل قرابي مشترك ويمثلون جماعة عمر واحد (ب) كافة أعضاء المجتمع الذين ولدوا في فترة متزامنة ولكن لا تربطهم روابط قرابية (ج) فترة زمنية معينة تفصل بين أعضاء المجتمع الذين ولدوا في فترة واحدة، وبين الجيل التالي لهم، وتقدر هذه الفترة بحوالي 30 سنة".[16](ن أ علج، دت، 205).

وقد حللت Claudine Attias مختلف المعاني الاجتماعية لهذا المفهوم "هذا المصطلح يمكن أن يشير إلى فترة تاريخية مكافئة لمدة تجديد في الحياة العامة، وتقاس بفارق الزمن الذي يفصل عمر الأب عن عمر الابن والذي يقدّر عادة بثلاثين عاما، أو مجموعة أفراد لديهم تقريبا نفس السن (مثلا

مواليد نفس السنة) والتي يرمز لها في المعنى الديمغرافي بالفرقة (أو الجماعة أو المجموعة)Cohorte.[17](Segalen, 2000, 186) وعلى هذا الأساس فإنّ الإجماع على شرح هذا المفهوم أعطاه معنيين عموما أولهما مجموعة من البشر ينتمون إلى عمر واحد. والثاني فترة زمنية من ثلاثين سنة[18](معتوق، 1993، 169). و"قد يرمز مفهوم الجيل كذلكإلى مجموعة من الأشخاص لديهم خبرة تاريخية أو اجتماعية مشتركة (مثلا حرب التحرير في الجزائر...)"[19](Donfut,1996, 98)، وبالنسبة لعلم الاجتماع العائلي فإنه يحدد مفهوم الجيل عن طريق البعد الذي يقربنا من التصور الاثنولوجي الذي يحدد لنا مجموعة من الأشخاص مصنفين حسب تقرير نسلهم، وأن تعدد الشروح والمفاهيم لا يجعل أحدا منها يلغي الآخر، "فالأب والابن اللذان يمثلان جيلين بالمعنى الأسري من الممكن أن ينتميا إلى جيلين مختلفين بالمعنى الاجتماعي كذلك من خلال مرورهما بتجربتين أو أزمتين سياسية واجتماعية مختلفة مثلا الجبهة الشعبية بالنسبة لأحدهما وحرب الجزائر بالنسبة للآخر"[20](ibid). ومن هذه التجارب الجماعية تسجل تطور التنشئة الاجتماعية والتناقل بين الآباء والأبناء، ويبقى التساؤل قائما حول كيفية تدخل وجود الأجيال المتفاوتة في التفاعل الداخلي للأسرة فالعلاقة بين الأجيال لعبت دوما دورا في بناء العلاقات الاجتماعية في آن واحد، وباهتمامنا بهذا التأثير المزدوج للأجيال على بعضها البعض نخلص إلى نظرة عن سير الحياة الأسرية على صعيد زمني مختلف حيث أن العلاقات الأسرية تلعب دورا هاما في عملية الإدماج الاجتماعي.

3.4.2.مفهوم صراع الأجيال:

يستخدم عادة مصطلح صراع الأجيال في رسائل الاعلام والصحافة، كما نجده متواترا في علم النفس ويظهر أيضا في علم الاجتماع دون أن

يكون له ظهور قوي مصاغ في نظرية علمية بـارزة إلاّ أن هـذا لا ينفـي التطرق اليه في بعض الدراسات والمعاجم والكتـب كموضـوع أساسـي أو ثانوي. أمّا المقصود به في هذا المجال هو ذلك الخلاف المستمر بين جيلـين متمايزين داخل الأسرة الواحدة هما جيل الأب وجيل الابـن وذلـك خـلال مرحلة عمرية محددة قياسا بعمر الابن والتي نحددها فـي مرحلـة الشـباب بشكل عام والمراهقة بشكل خاص، ذلك الخلاف الذي يعتبر في كثيـر مـن الأحيان أمرا طبيعيا يرتبط بالفروق الفردية بين الأشخاص.

إضافة إلى انتمائهم إلى حقب تاريخية مختلفة ولكنه في الغالب يتعدى بعض الاختلافات في الرأي والنقاشات السلمية والديمقراطية إلى تناقص وتضارب مستمر تنشب عنه نقاشات أكثرحدّة ينتج عنها نوع من العداوة والانقسام داخل البيت الواحد فيرى كل طرف نقضيه وغريمه في الآخر، وتصبح هنا محاولة الإقناع أو التقويم أو استدراج الطرف الثاني بوصفه هدفا أساسيا ضروري التحقيق، وتتدخل في ذلك عوامل وظروف عديدة كنوع السلطة الأبوية داخل الأسرة ونوع التنشئة الاجتماعية ومستوى الوعي لدى الوالدين ومدى الامتثال والطاعة لدى الأبناء وتظهر هنا أهمية الوسائل المستخدمة والتي تلعب دورا كبيرا في تحديد نوع الصراع ومدى حدته، دوامه ونتائجه، كالنصح والإرشاد، النقاش الحرّ والبنّاء أو الردع والنهر أو حتى الإساءة والعنف...الخ، ويرتبط بهذا المصطلح بمفهوم فجوة الأجيال والتي نتناولها فيما يلي:

4.4.2.مفهوم فجوة الأجيال :Interstice des générations

عادة ما يستخدم هذا المفهوم في صلته بمفاهيم أخرى مثل التوترات، والضغوط، وأزمة الهوية Crise d'identité وليس ثمة اتفاق تام حول المعنى المحدد للمصطلح"فقد أعتقد بنجتسون Bengtson أن المصطلح يشير

ببساطة إلى شكل الصراع بين الأجيال، بينما ذهب كولمان إلى أن عالم المراهقة هو عالم مختلف تماما عن ذلك الذي يعيشه الكبار، ومن ثمة فهو ينهض على أساس ثقافي مختلف أيضا له معاييره وقيمة الخاصة"[21](علي محمد، 1985، 109).

ونرى من هنا أن مفهوم صراع الأجيال وفجوة الأجيال يصبان في قالب واحد، حيث تعبّر فجوة الأجيال أيضا عن الأزمة التي يحدثها التباعد الثقافي الموجود بين الكبار والمراهقين بسبب خصوصية معايير وقيم كل منهما وتمسكه بها، إلاّ أنّ المراهقين ليسوا دائما الفئة الشاذة كما يعتقد الكثيرون باعتبارهم يرغبون في التجديد من خلال التمرد على ما هو قائم، وهذا ما ذهب إليه أدلسن Adelson في مقال له بعنوان: "ما هي فجوة الأجيال؟ إلى أن أولئك الذين يتبنون هذا المصطلح هم يعتقدون أن الشباب دائم الثورة والتمرد على السلطة الأبوية، كما أنهم يميلون إلى تبني مقومات ثقافية خاصة بهم تعزلهم عن ثقافة جيل الكبار بل تدخلهم في تناقص مع هذا الجيل".[22](نفس المرجع، ن ص)

3- التنشئة الاجتماعية الأسرية والاتصال (العلاقات الأسرية):

1.3.أنواع العلاقات الاسرية:

أثبتت الدراسات أن هنالك نمطان من السلطة داخل الأسرة هما الديمقراطي والأوتوقراطي، وتظهر ملامح النمط الثاني من خلال تشديد الرقابة على الأبناء والتحكم في أدق تصرفاتهم وإملاء الأوامر عليهم، وتجدر الاشارة إلى أن التطرف في مراقبة الأبناء أمر سيئ وله تأثير على سلامة التنشئة الاجتماعية، فسواء الافراط في المراقبة والتحدي أو اللامبالاة بعلاقات الابن خارج المنزل كلاهما قد يتسبب في الاساءة إلى علاقته بوالده من جهة وعلى سلوكاته من جهة أخرى، وهذا النمط من الأسر هو ما يطلق

عليه الأسر الأوتوقراطية والتي تنتهج أسلوب الأمر وتتوقع الطاعة والامتثال بشكل مباشر وكلي وهذا الأسلوب لم يعد يتماشى مع تطلعات شباب اليـوم إذ أنهم فئة متحررة، تعتز بشخصيتها ونمط تفكيرها وتنحاز للأفكـار الشـبانية الدائرة فيما بينها، خصوص وأنها تتطلع الى نمط الأسرة المعاصرة (كما في المجتمعات الغربية)، الذي يحتكون به عن طريق مختلف وسـائل الاتصـال التي انتشرت بشكل كبير، فهم يأملون في حياة أسرية أكثر تفتحا ونسق قيمي خاص بهم، وهذا ما تُدّعمه ببعض الدراسات الأخرى، ومثال ذلك مـا لـدينا فيما يلي من تصنيف للأسر تبعا للطرق التي تستخدمها في مراقبـة أبنائهـا وتربيتهم والتي قد جاءت في دراسـة بعنـوان :"الاسـتراتيجيات التربويـة الأسرية" لكليوباترا مونتاندون التي اقباسنا منها المدرج التكراري التالي:

شكل01: المناهج التربوية: استخدام مختلف تقنيات التأثير تبعا لنمط الأسرة:

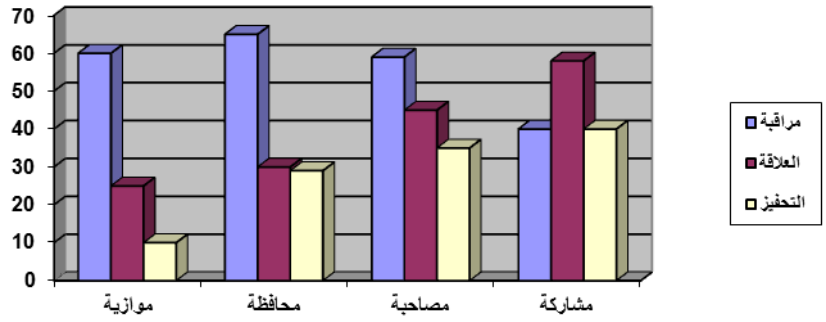

المصدر: كليوبترا مونتاندون:استراتيجيات التربية داخل الأسرة[23] (KELLERHALS,1991, 103)

يوضح هذا المخطط العلاقة بين نمط الأسرة والطريقة التربوية التي تنتهجها، حيث انقسمت الطرق التربوية إلى ثلاثة طرق: المراقبة(contrôle)، العلاقات(relation)، التحفيز(motivation)، كما

انقسمت الأنماط الأسرية إلى 04 أنماط: الموازية(parallèle)، المحافظة أو المنغلقة (bastion)***، المصاحبة (compagnonnage) والمشاركة (association)فالأسر المحافظة الأكثر انغلاقا واندماجا تفضل بنسبة 65% طريقة المراقبة على أبنائها وكذا طريقة المعاقبة، في حين أن الأسر المشاركة وهي الأكثر تفتحا لا تلجأ الى المراقبة الاّ بنسبة أقل من 45% وتفضل بنسبة 52% أن تتحرك على مستوى محيط الابن الخارجي، وهذه الطريقة هي الأكثر انتشارا سواء في المجتمعات الغربية أو في مجتمعنا المحلي، وهكذا يتضح لنا أن الأنماط الأسرية غالبا هي أتوقراطية تحاول توجيه أبنائها من حيث سلوكاتهم وعلاقاتهم وتعليمهم ...الخ.

2.3.التنشئة الاجتماعية السليمة:

ترتبط التنشئة الاجتماعية ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع الـــذي يقـــوم بممارستها كعملية اجتماعية تساهم في تكوين شخصية الفرد وهـــي بالتـــالي مركبة وتعمل على تحقيقها مؤسسات اجتماعية عدّة انطلاقا من الأسرة كبيئة أولية ومرورا بالمدرسة والحي وكافة المرافق والمؤسسات التـــي يرتادهـــا الفرد بعد ذلك.

وتمتاز التنشئة الاجتماعية بالخصائص التالية:[24](محمد البشير، 64)

- أنها عملية اجتماعية قائمة على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي.
- أنها عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان كذلك تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وما تعكسه كل طبقة من ثقافة فرعية كما أنها تختلف من بناء لآخر ومن تكوين اجتماعي واقتصـــادي لآخر.

- أنها عملية مستمرة حيث أن المشاركة المستمرة في مواقف جديدة تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه ولنفسه، حتى يـتمكن مـن مقابلـة المتطلبات الجديدة للتفاعل وعملياته التي لا نهاية لها، وهو ما يترتب عنه أنّ التنشئة الاجتماعية لا تكتمل على الاطلاق ولا تبقى الشخصية ثابتـة أبدا.
- أنها عملية انسانية واجتماعية حيث يكتسب الفرد مـن خلالهـا طبيعتـه الانسانية التي لا تولد معه ولكنها تنمو خلال المواقف الاجتماعية عنـدما يشارك الآخرين تجارب الحياة في المجتمع.

والأسلوب الذي تلقى به الفرد هذه العملية هو محدد أساسـي لمـدى فعاليتها وصمودها أمام المؤثرات الأخرى، وبالتالي مدى تسببها فـي قيـام الصراع؛ إذ أن اقناع الفرد وتشبعه بقيم أسرته يلعب دورا كبيرا في المحافظة عليها في حين أن التمسك السطحي بها قد لا يصمد أمام أول فرصة للتغييـر ويهتز أمام أي تيار قيمي عابر، والتنشئة السليمة برأينا، هي التي تعد الفـرد بالقيم الأساسية وتسلّحه بالقدرة على تقبل المستجدات والتكيف مع الأوضـاع مقابل القدرة على الاختيار وتحديد الأنسب والأصلح لما يراه مناسـبا لـنمط حياته، وأفضل وسيلة لتحقيق ذلك هي التواصل وانتهاج أسلوب الحـوار أي وجود اتصال فعال وبنّاء داخل الأسرة.

فالتنشئة الاجتماعية إذن ليست قالبا يصوّر الاشخاص وفق مـوازين محددة إنّما هي مقاييس يتسلح بها الفرد للتفاعل مع مجتمعه مع ابقاء هـامش لظهور السمات الخاصة بشخصيته وقدرته على الاختيار والتـأقلم، ويجـب مراعاة كل ذلك لتفادي الصراع.

ونستخلص هنا أن الأسلوب المتبع في عملية التنشئة الاجتماعية يحدد نوعية العلاقة الأسرية مع الاشارة إلى أن أسلوب السلطة داخل الأسـرة قـد

تطور وتنوع ولكنه لا يزال أحادي القرار كما أن أساليب التنشئة الاجتماعية غير متجانسة ومعدل التغير داخل الأسر متفاوت بحيث لا يوجد خط واضح لهذه العملية كما أن العديد من الأسر لا تزال تستخدم العقاب الجسدي والأسلوب الخشن في التعامل مع الأبناء.

4-<u>علاقة التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة بصراع الاجيال:</u>

خلال فترة المراهقة يصبح الشاب على قدر أكبر من النضج، فتكون له توجّهات وأفكار خاصّة ولم تعد عملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة له كما في السابق في أمور بديهية وملموسة بل أصبحت تمثل عمليات عقلية ونسبية كالأخلاق والدين والقيم والعادات...، كما أنه يكتسب علاقات جديدة ومتنوعة ويمارس عمليات اتصالية عديدة تساهم بدورها في تكوين شخصيته (الأصدقاء، الاعلام، المجتمع، المدرسة...)، وبدخول كل هذه الأطراف في عملية التنشئة الاجتماعية لم يعد الابن صفحة بيضاء يكتب عليها الأبوان ما يريدان، إنما كائن مستقل بذاته له شخصيته التي يجب احترامها ومراعاتها وفي نفس الوقت تلقينها قيم المجتمع التي لن يتكيف معه بدونها، وهذه عملية دقيقة ومعقدة ينشب خلالها الصراع خصوصا إذا لم يتم التعامل معه بأسلوب مرن ولم تكن وسائل التنشئة على المستوى المطلوب من التأثير والنجاعة بحيث تحقق المطلوب مع تفادي الصراع أو تخفيفه، فتدخل بذلك عدة متطلبات وقد تطورت بتطور مظاهر الحياة المعاصرة كتطور سلطة الأب داخل الأسرة باعتبارها محددا لأسلوب المعاملة وصولا إلى أنواع العلاقات بين الآباء والأبناء وبين الوالدين ودورها في تنشئة الأبناء كما قد يتدخل المستوى التعليمي للأبوين في هذه العملية.

5-نتائج عامة:

من الواضح عدم وجود خط تربوي واضح بين الأسر، ولعلّ وجـود نمطين أو أكثر من أنماط التنشئة الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، قد يكون بدوره عاملا لقيام الصراع، إذ أن الشباب الذين يحتكون ببعضهم ويلاحظون الفروق في معاملة الآباء بين الأسرة والأخرى قد يلجئون الى عقد المقارنات بينهم وسخط البعض منهم على نمطهم المعيشي والرغبة في تغييره وبالتـالي الدخول في صراع مع آبائهم بغية اظهار استيائهم، ورفضهم لأسلوبهم.

عادة ما يصر الآباء على إجراء مقارنة بين ماضيهم وحاضر أبنائهم ولا يحب الأبناء ذلك لإيمانهم بالفرق بين الجيلين ولا يوّدون إعـادة انتـاج أفكار الجيل السابق، بل تجديدها وتعديلها، ويلعب أسلوب الوالدين في التعامل مع أبنائهم دورا كبيرا في علاقتهم وإن كان يشوبها صراع أم لا، كما نلمس مشاكل الاتصال داخل الأسرة وعدم الاكتراث لأهميته عن طريـق غيـاب الحوار، رغم اهتمام الآبـاء بـبعض تفاصـيل حيـاة أبنـائهم خصوصـا علاقاتهم،أماكن ترددهم، أوقات خروجهم، ... ومع ميل الشـباب للانطـلاق والابداع والتواصل تتصارع الفئتان حول السلوكيات اليومية التـي يتطلبهـا النمط المعيشي لكل منهما.

وقد يكون للمستوى التعليمي للأبوين بالغ الأثر في معاملتهم لأبنائهم من خلال انتهاجهم أسلوب الحوار والنقاش واحترام رأي الابن تفاديـا لقمـع الأبناء وحرمانهم من التعبير عن الرأي داخل المحيط الأسري. وعلى العكس من ذلك نجد الفئات الشبانية تتواصل فيما بينها وتتحكم أكثـر فـي أسـاليب الاتصال الداخلي ضمن جماعات الرفاق، حيث نجد نوعا من وحدة الجيل بين الشباب، تجعلهم يميلون إلى عقد صداقات مع أفراد من نفس السن، تـدعمها اهتمامات مشتركة واتفاق حول السلوكات والاعتقادات، فالغالب لدى الفئـات

الشبانية هو الاجماع على نفس الاهتمامات والايمان بنفس القيم والاحساس بالانتماء للفترة التاريخية وللفئة الجيلية، والتفكير بنفس الطريقة والقيام بنفس السلوكات مع ترك هامش من الحرية ليتحرك من خلاله الفرد واحترام شخصيته، فالشباب يجدون بينهم نقاطا مشتركة عديدة وتجمع بينهم أفكار ورؤى متكافئة كما ينتشر بينهم الاحترام والمؤازرة، وتجمعهم نفس الظروف لذلك يحسون بوحدة جيلهم وانتمائهم، فهم يحترمون الفروق الفردية بينهم وهذا يحبب الفرد في الجماعة ويجعله يحس بالارتياح داخلها، أكثر منه داخل الأسرة التي يلاحظ فيها سوء التواصل، فثقافة الشباب تعكس نوعا من الانطلاق والنشاط والرغبة في التواصل مع الآخرين إلاّ أنّ هذا لا يمنع وجود بعض السلبية لديهم والناتجة عن الاصطدام بالواقع والاحباط وغياب وضوح الهدف والدافع.

في ظل ذلك لابد من استخدام تنشئة اجتماعية ملائمة مبنية على التواصل لتوصيل التراث الاجتماعي في أحسن الظروف بلا افراط ولا تفريط.

6-خاتمة:

يقول العالم رونيه كونيج :" أن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، وإنّما العامل الحاسم هو الميلاد الثاني أي تكوّنه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق ذلك الميلاد الثاني"[25](شكري، دت،79).

ولا نستطيع إدخال القواعد في صياغة كثير من أمور حياتنا الشخصية، على خلاف الوضع في الماضي البعيد حيث كان التراث الاجتماعي يتدخل في تحديد أدق تفاصيل السلوك الشخصي للفرد، خاصة

على مستوى العلاقات الأسرية، لكن يبقى من الأكيـد أن العمليـة التربويـة السليمة والناجعة هي الطريقة الأمثل للحصول على شخصية سوية وبالتـالي أسر مستقرة ومجتمعات سليمة.

قائمة المراجع والهوامش:

*- لما يرونه في أفكارهم من رجعية وفي أساليبهم من تسلّط في حين تقوم هذه الأخيرة بالعكس؛ اذ تحاول غالبا التحدث مع الأبناء لكن في معظم الأحيان في صورة نقد ووعظ وأمر ونهي واستصغار للأفكار واستنكار للأفعال ... نظرا لتفاوت الفئات العمرية بينها وما يخلقه هذا التفاوت من اختلاف في وجهات النظر، فالآباء يرفضون التجديد والأبناء لا يتقبلون القديم.

1- سعيد عكاشة: صراع الأجيال: رؤية نقدية،المستقبل العربي، السنة2، العدد6، أفريل، 2002.

Bill Withers &KeamiD.Lewis: Conflict and communication, Amacom -2 USA, 2003, p11.

3- أمين قاسم محمد قمر: الحوار الغائب بين الأجيال، مجلة مكايلا أوفر، العدد 06 جمهورية التشاد، 2010./3/8

4- جعفر حسين: العلاقة بين الأجيال: صراع أم توافق، مركز الرافدين للبحوث والدراسات الاستراتيجية، تونس، 2013.

5- دراسة سوسيو- انثروبولوجية بمنطقة وهران، رئيس المشروع مولاي الحاج مراد، عبر موقع:www.crasc.dz

6- غريب محمد أحمد: علم الاجتماع الاتصال والاعلام، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996 ص 22 عن:

Edwing Emery. H.Aulat&K.Agee; Introduction to mass communication; N.Y, 1965, PP 3-4.

7- طلعت همام: قاموس العلوم النفسية الاجتماعية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار عمار، الأردن، د ت، ص02.

8- إقبال محمد البشيروآخرون: ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دت، ص 79، بتصرف.

9- نفس المرجع، نفس الصفحة.

10- سعيدي/بشيش فريدة: الأسرة الجزائرية والتحولات الاجتماعية-الاقتصادية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة عنابة، 2009/ 2010، ص07.

11- محمد عاطف غيث: مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص177.

12- نخبة من أستاذة علم الاجتماع: المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص101

13- نفس المرجع، ص 82.

**-يعرف المركز (Statut أو Position) بأنه المكان الذي يشغله الفرد في بناء الجماعة باعتباره لبنة فيها، فالمركز وضع الفرد ومكانته في التنظيم الاجتماعي مثل مركز الأب، الأم، المدرس... الخ . أمّا الدور (Rôle) فيمثل الوظائف العملية التي يتطلبها المركز، وهو نوع من السلوك المرتقب والقيم المتصلة بذلك الفرد الذي يحتل مركزا في تلك الجماعة. وإن كان مجموع المراكز هو هيكل الجماعة في وحدتها فكذلك مجموع الأدوار هو الذي يحفظ وحدة الثقافة وتراث الجماعة، وروح المجتمع. هذه المفاهيم منقولة عن:

14- عبد الحميد محمد الهاشمي: المرشد في علم النفس الاجتماعي، ط1، د و ج، الجزائر، 1984، ص 147.

15- Le dictionnaire Larousse de Poche ,librairie Larousse, Paris, 1986, P 186.

16- نخبة من أساتذة علم الاجتماع: المرجع في المصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص 205.

17- Martine Segalen : Sociologie de la famille, 5éme édition, Armand -17Colin, Paris, 2000, P190

18- أنظر: فريدريك معتوق: معجم العلوم الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص 169.

19- Claudine Attias Donfut :les solidarités entre générations, édition Nathan, France, 1996, p98.

20- نفس المرجع، نفس الصفحة.

21- محمد على محمد: "الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985، ص 109.

22- نفس المرجع، نفس الصفحة.

23- Jean KELLERHALS et Cl. MONTANDAN: Les stratégies éducatives des familles, De la chaux et Niestlé, Genève, 1991. p103.

***- تترجم كلمة bastion إلى العربية بكلمة حصن أو حصين اشارة إلى نظام صلب ومنيع كما هو حال الأسر المحافظة التي يصعب خرق نظامها القيمي.

24- إقبال محمد البشير وآخرون، مرجع سابق، ص ص 64-65.

25- علياء شكري: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، درا المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دت، ص79.